

المدينة المنورة - الرسالة

المصدر :

العدد : ١٤٠٧-٢٠٠٦

التاريخ :

المسلسل : ٣١

الصفحات : ٩

علي إبراهيم النملة و«فكر الانتماء في زمن العولمة» (٢-٢)

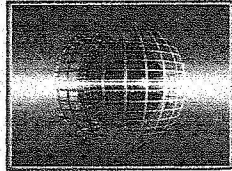
الأفراد الذين يميلون إلى التصييق إنما يسهمون في الإساءة إلى الدين

علي بن إبراهيم النملة

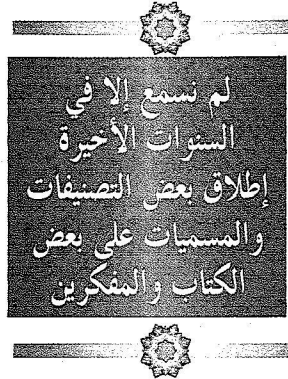
فكر الانتماء في زمن

العولمة

وقفات مع المفهومات والتطبيقات



Central
Oman



علي النملة

كتب ساري محمد الزهراني

استكمالاً لما سبق عرضه حول كتاب (فكر الانتماء في زمن العولمة ..وقفات مع المفهومات والتطبيقات) للمفكر علي بن إبراهيم النملة، نكمل خطوات هذه القراءة، ولا نزعم أننا استطعنا أن نعطي الكتاب حقه من القراءة، ولكن يكفي من العقد ما حاط بالرقبة.

المصدر :

المدينة المنورة - الرسالة

التاريخ :

٢٠٠٦-٧-١٤

العدد :

الصفحات :

٩

المسلسل :

٣١

الإسلام لا يقبل النعت الذي يجر إلى التصنيف وجعل المسلمين فئات وطوائف

المسلمين بصعوبة التدين والإقبال على الإسلام، كما أن التهاون في هذا المجال، والمبالغة في استغلال الرخص قد يعطي الانطباعية المعاكسة، فليس في المسئلة تزلزلات أو تجاوزات؛ وإنما هي الرخص والتوسع والتيسير، التي تفضي كلها إلى سماحة هذا الدين، وقابليته للتطبيق في كل مكان وزمان، الأمر الذي نعتقه جميعا، ونسعى إلى توكيده في كل المناسبات.

ولا نعتقد أننا نختلف حول ما ذهب إليه المؤلف علي النملة، فما ابتلت أمة الإسلام، مثل ابتلائها ببؤلاء المضيقين المتشددين، حيث يسعون إلى خلق إسلام يقوم على التشدد والتصديق على الناس، ما أدى إلى نفور الكثير من المسلمين عن الالتزام الصحيح، الأمر الذي جعل من غير المسلمين يفرّون منه، ويسعون إلى إلصاق التهم به وبأهله والمتدينين إليه.

وختاما لهذه القراءة العابرة لهذا السفر المانع، لا بد من الإشارة إلى أن الكتاب حوى الكثير من الوقتيات من أمثال المفهومات والتطبيقات، والمنهجيات، العلم والمعلومة، التفاهليات، المسلكيات.

وقصارى القول؛ فالكتاب سياحة مائة في علم الفكر، يعالج القضايا المعاصرة معالجة مستنيرة، امتدادا لتجربة صاحب الكتاب في عالمه المعاصر، الذي يعيش فيه وينتهي إليه، ، فحق علينا شكره والامتنان له.

وتضيف على رأي المؤلف أننا لم نسمع إلا في السنوات الأخيرة إطلاق بعض التصنيفات والتسميات على بعض الكتاب والمفكرين، من أمثال؛ هذا علماني، وذلك ليبرالي، وذلك حداتي، وهذا رجعي، وهذا إسلامي.

مفهوم التصديق

ويعد أن تجاوز صفحا عن بعض الوقتيات، يستحسن أن أفق عند بعض الظواهر التي أفرد لها المؤلف الوفة العاشرة وسماها (التصديق) وقيل الخوض في آراء المؤلف، يجدر بنا، أن نوضح حقيقة أن الأمة الإسلامية ما ابتليت بأشد خطرا عليها ممن توسد التصديق على الناس في كل شيء، مما هو محل خلاف، أو يستند على رأي ضعيف، ما نتج عنه نفور الكثير من حديقة الإسلام، والأصل في الدين اليسر، ولم يأت الدين بعسر، بل إن مع كل عسر يسرين، ولم يتعج الدين على التشدد، فلن يصاد الدين أحد إلا غنیه، هذا في الأصول في الدين، فإن كان ذلك في الفروع من باب أولى، لا سيما في السنن والنوافل، بل ربما قيل بترك بعض السنن، إذا كان الجو العام سيقود إلى فسادة، إذا ما أصر المرء على فعالها، لا سيما إذا كانت السنة أن تتحول إلى فريضة، كما يؤكّد المؤلف.

ويخلص المؤلف تحديدا في هذه الوفة إلى أن الأفراد الذين يميلون إلى التصديق على أنفسهم، وعلى الناس؛ إنما يسهمون في الإساءة إلى الدين، وقد يعطون الانطباع للأخريين من المسلمين وغير

يثبت بالدليل القاطع ما يدعو إلى الشك..."
ويقول المؤلف علي النملة في وقفته حول التصنيف: "ومما يدخل في هذا مما هو قريب منه، رفضنا نحن المسلمين تصنيف الإسلام إلى جملة من الإسلاميات، كالإسلام السياسي مثلا، أو الإسلام الاقتصادي، أو الإسلام الاجتماعي، أو الإسلام التقليدي، أو السلفي، والإسلام الحديث، أو الليبرالي، والإسلام الشعبي، والإسلام الرسمي، والإسلام المتطرف، والإسلام المعتدل، والإسلام البسيط، والإسلام المعقد أو المركب.

مفهوم التصنيف

فالإسلام هو الإسلام لا يقبل النعت الذي يجر إلى التصنيف وجعل المسلمين فئات وطوائف. وفي ذات السياق يقول المؤلف: "مما رُزئت به الأمة تصنيف الناس من حيث انتماءاتهم بحيث لا يسلم من أن يُعزى إلى توجه من التوجهات التي نجرّم أنها بخيلة على المجتمع المسلم، ولدتها الأفكار التي عزّت المسلمين. ولا يقف المؤلف بوجود التصنيف في حياة الأمة سابقا؛ ولكنه لم يكن مشهورا حتى أن لفظ إسلامي لم تكن شائعة في إطلاقها على الأشخاص، فالكلمة مسلوون، وبينهم من هم يتجهون اتجاهات توحى بالتصنيف ولكنهم لم يصنّفوا، ولم ينظر إليهم إلا على أنهم أشخاص مسلوون، يعبرون عن أنفسهم، ولا يعبرون عن توجه من التوجهات، سواء أكانت توجهات منظمة أم غير منظمة".

مفهوم الاجتهاد
حول مفهوم الاجتهاد، يقف المؤلف وقفة تجسد ما آل إليه حال البعض من الفقهاء، من بعض المعتدلين، من الذين لا يجيبهم رأي عالم، في جزئية علمية، يسارعون في إطلاق الخطأ عليه، وعلى رأيه، قبل أن يناقشوه فيه، وربما خطأوا ذلك، ونزعا عنه عاملا من العوامل التي جعلته في مصاف العلماء، مثل: حسن النية، أو الإخلاص أو الإيمان.

وفي جانب آخر نجد المؤلف يقف وقفة جادة حيال التصنيف الذي وجه خادم الحرمين الشريفين بالابتعاد عنه وبئذ، لما له من الأثر الكبير والجليل على الوطن والمواطنين، وعلى الوحدة الوطنية ما قد ينتج عن ذلك التصنيف في جر البلاد والعباد إلى التشتت، والتفرق شيعا وأحزابا، ما يؤدي إلى صرف العقول والأفكار، إلى ما لا طائل وراءه؛ ما قد يصرف أبناء الوطن إلى الابتعاد عن تحقيق ما نصبوا إليه جميعا من توحيد وتقدم في الحاضر والمستقبل.

يقول خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله ورحمه - في كلمته أمام أهالي القصيم: "إنني سبق أن قلت وأكرر أمامكم أن هناك أمرين لا يمكن التساهل فيهما: الشريعة، ووحدة الوطن، وأصالحكم القول إنه لا يتناسب مع قواعد الشريعة الإسلامية والوحدة الوطنية وهو أن يقوم البعض بجعل، أو بسوء نية، بتقسيم المواطنين إلى تصنيفات ما أنزل الله بها من سلطان، فهذا علماني، وهذا ليبرالي، وهذا منافق، وهذا إسلامي متطرف وغيرها من التسميات... والحقيقة أن الجميع مخلصون إن شاء الله، لا شك في عقيدة أحد حتى